Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينـار

20 صفحة

General Political daily

www.facebook.com/AlmadaGroup

http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net 7 April. 2012

أحاديث شتوية

▪ احمد المهنا

كيف تكون سعيدا؟

كيف تكون سعيدا؟
سؤال لم يعد يشغل الناس في هذا الجزء من العالم منذ وقت طويل، لدرجة ان كتابا مرموقا واحدا لم يؤلف فيه. وهذا يعني ان منطقتنا تعيش كل هذا الوقت الطويل حياة غير طبيعية. فالمفروض أن تكون السعادة هدف كل فرد وأمل كل أمة. ولكن هنا يبدو السؤال ساذجا وتافها وربما "متهافتا" على رأي المثقفين.
إن الدول، التي أنعم الله عليها بالصحة الذهنية، تذكر السعادة، أو ما في معناها كالرفاه، في أهم وثائقها القومية، وهو الدستور. أما نحن فعقلنا أكبر من لعب الأطفال هذا. ولذلك جاء دستورنا الأول والثاني، في ١٩٢٥ وفي ٢٠٠٥، خاليا من السعادة أو الرفاه. ربما لأننا نعرف أنفسنا، فلماذا الكذب؟
أما أشقاؤنا المصريون فقد جاء دستورهم الأول في ١٩٢٣ على ذكر السعادة، أو "العيش السعيد المرضي". كما نص دستورهم لعام ١٩٣٠ على "ان أعز رغباتنا وأعظم ما تتجه إليه عزيمتنا هو توفير الرفاهية لشعبنا". ثم اختفت السعادة، وانفقد الرفاه، من كل دستور لديهم منذ ثورة ١٩٥٢. ولا غرابة فالثورة أمر أكثر جدية من السعادة.
ومن يوم ثورة مصر غادر العرب الأرض، والسعادة أمر أرضي، واتجهوا الى اهداف عليا لا تقع على ارض، ولا تسكن في سماء. كانت في منطقة ما بينهما. مع الإسلام السياسي عرفت الوجهة، وتحددت الغاية، فقد طلعت الروح الى السماء، وخلصنا.
ولكن في يوم ما سنعود حتما الى الأرض، ويسأل كل منا شخصه الكريم "ما الذي قد صنعت بنفسك؟" على رأي سعدي يوسف. وسعدي كان قد ترجم لوالت وتمن. وهذا الشاعر الأميركي الرائع كان قد تنبه غاية الإنتباه الى ما تنزله "الأفكار العلوية" بالناس من مصائب. حتى أن الفيلسوف البريطاني برتراند رسل، عندما وضع كتابه (انتصار السعادة)، لم يجد ما يقدم به مؤلفه، كخارطة طريق للسعادة، أفضل من هذه القصيدة لوتمن:
"أعتقد ان باستطاعتي الاتجاه للعيش مع الحيوانات
فهي مسالمة للغاية، ومتمالكة لأنفسها
إنني اقف وانظر إليها طويلا طويلا
هي لا تعرف العويل على أحوالها
ولا تستلقي مستيقظة في الظلام..تبكي من خطاياها
ولا تجعلني مشمئزا بمناقشة واجبها تجاه المطلق
فلا واحد منها ساخط، ولا واحد منها مصاب بهوس تملك الأشياء
ولا واحد منها محترم أو تعيس على وجه الأرض كلها".
ولعل أهم ما تحث عليه القصيدة من أجل السعادة هو التواضع: عمي عليمن؟ عدوانية، فقدان أعصاب، رثاء للنفس أو بكاء على الحال، عزلة قاتمة، شعور مرضي بالإثم، إلزام الذات بواجبات غامضة، سخط، طمع، بحث عن الوجاهة، شكوى واستغراق في التعاسة.
أليس هذا كله كثيرا على رحلة عمر هي قصيرة مهما طالت؟ ألا تضع الناس "طولة العمر" على رأس آمالها؟ وهل هي تفعل ذلك مخافة الموت وحده أم طلبا للحياة أيضا؟ وما هو أهم من السعادة في هذه الحياة؟ وكيف ولماذا يغيب هذا السؤال عن هذا الجزء من العالم؟
إنها الأفكار. الأفكار التي تتغذى وتبنى من الأوهام. وهي صنعة بشرية خائبة لا يوجد مثلها في عالم الحيوان. والمفكرون الأرضيون، الواقعيون ان شئتم، اذ يشيرون علينا بالتعلم من الحيوان، انما يريدون اعادتنا الى الفطرة السليمة، الى الأرض، أرض البشر!

كاريكاتير

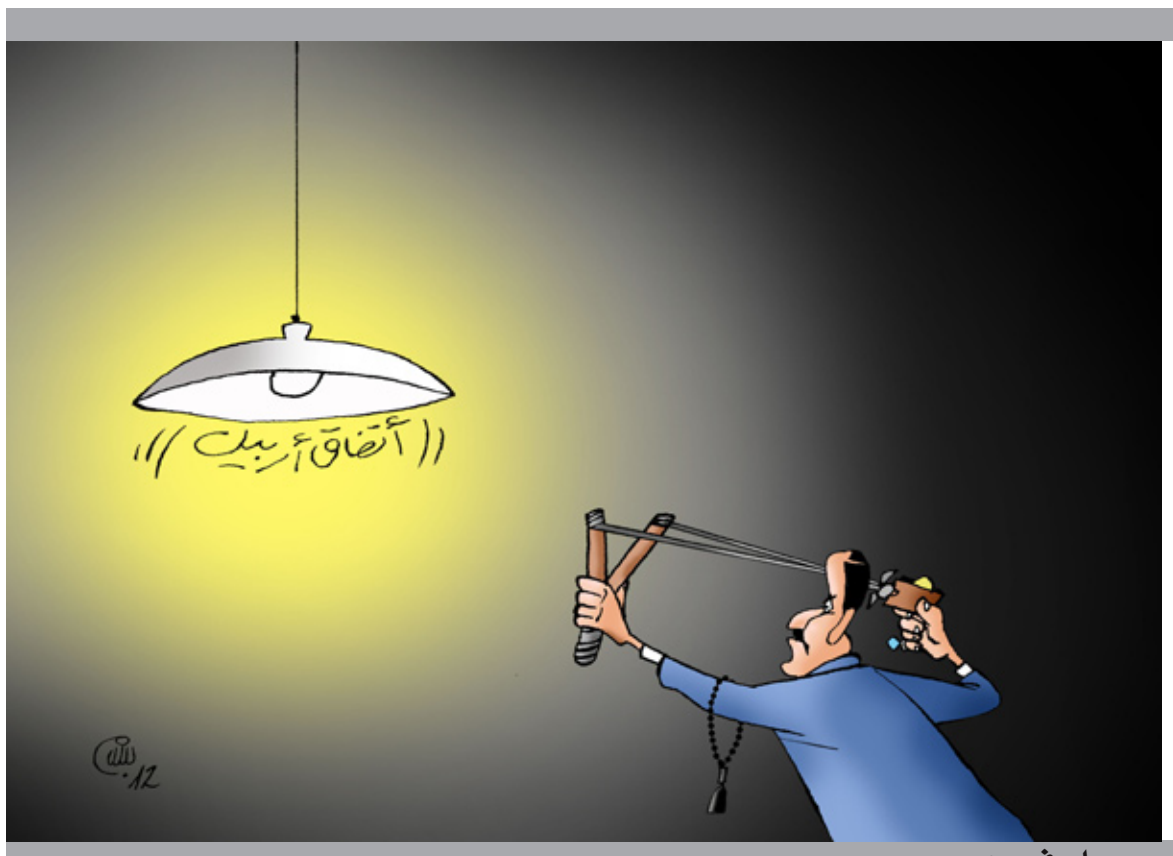

بسام فرج

جانب من الحضور

العمود الثامن

▪ علي حسين
ali.H@almadapaper.com

لماذا يكرهون بغداد؟

إذا كنّا نريد دليلاً على عقم رجال السياسة عندنا فلننظر إلى ما حل ببغداد من خراب ودمار.. ونقرأ ما كتبه الصحفي المصري المعروف فهمي هويدي وهو يصف حال العاصمة اليوم "لم ألتق بغداد المدينة، لكني صادفت بغداد المعسكر، إذ لم أر فيها سوى المدرعات والدبابات وناقلات الجنود ونقاط التفتيش التي أقيمت عند كل مئة متر. إضافة إلى مئة ألف جندي مدججين بالسلاح على الأرض. أما الناس فقد اختفوا من الشوارع بعدما عطلت الدوائر الرسمية طيلة خمسة أيام. فمنهم من قعد في بيته ومنهم غادرها إلى بلدته أو قبيلته. وكانت النتيجة أن الشوارع صارت أقرب إلى السراديب المقفرة، بعدما وضعت ألواح الحوائط الأسمنتية على جانبيها، سواء كان خرابا أو تدبيرا إرهابيا".
مثيرة للأسى هذه السطور حين نقارنها بما كتبه الأديب اللبناني امين الريحاني عام ١٩٢٢ وهو يصف بغداد: "مدينة تعكس الهدوء والتسامح والقانون والعمل"، وقبل الريحاني بأكثر من ألف عام يكتب اليعقوبي صاحب مروج الذهب عن أهل مدينتا: "ليس من عالم اعلم من عالمهم، ولا اجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا امهر من متطببهم، ولا أروع من زاهدهم، ولا اكتب من كاتبهم، ولا أفقه من حكامهم، ولا اخطب من خطابهم، ولا اشعر من شاعرهم" ولكن بعد بزوغ عصر الانقلابات العسكرية بدأت بغداد تفقد هويتها، شيئا فشيئا، انقلبت وصارت مدينة موت لا مدينة حياة كما حلم رجالها الأوائل.
يقول جوناثان ليونز في كتابه "بيت الحكمة": "انه بعد قيام بغداد عاصمة للمسلمين تغيرت هيكلية المجتمع العربي لصالح ثقافة إسلامية جديدة، كان فيها الفرد وليس العشيرة هو اللاعب الاجتماعي والسياسي الأساسي، قبل قرون من قيام نيويورك صارت بغداد مصهر الأعراق والثقافات والشعوب".
تلك هي بغداد التي تغنى بها رجل الدين والشاعر مصطفى جمال الدين:
حَدِّثي بَغدادُ عن ذكرى هَوانا.. كُلما ضَمتْ شواطيك الحسانا
حَدثيهُنَّ وقُولي: إنها.. ليلةٌ حَمراءُ.. فاضَتْ أرجُوَانا
حَدثي فالحبُ أشهى ما يَرى.. أن تقولي: ههنا كانتْ.. وكانا
لكن يبدو أن الأمنيات لا تعيش طويلا، فالظلام له قدرة أقوى على البقاء والإطاحة بالمدن المبنية على أفكار الجمال وأمنيات التسامح جزء من شعارات منافية للوطنية يطلقها ساسة شعارهم الكرسي ومنافعه.. خطاب يتاجر بكل شيء، فلم يعد هناك منطق لإقامة مدن المواطنة، وإنما مدن الفساد والخداع، خطاب حول بغداد من مدينة للفكر والشعر والسحر إلى شركة خاصة.
وفيما أرادت بغداد أن تتمسك برفوف الكتب، أراد لها نظام صدام أن تمسك بالبندقية والسيف، ومن بعده يريد لها حكامها اليوم أن ترتدي السواد لا لشيء، فقط لانها مارست الفرح طويلاً.
في زمن مضى تنافست بغداد على إقامة الجامعات وتعميم التعليم. فيما المعممون والرهبان واليهود والأفندية، تنافسوا على إشاعة روح الجمال والخير ولم يتنافسوا على القتل، والطائفية والعودة بالمدينة الى القرون الوسطى.
تنزلق بغداد اليوم، نحو عصور الظلام.. والعتمة!، والحاكم فيها لا يسمع سوى صوته.. تنزلق نحو كهف أفلاطون الذي حذر منه صاحب الجمهورية، كهف الحقيقة فيه ليست النور بل الظلمة.. وأهل الكهف لا ينيرهم الضوء بل يعميهم.. ذات يوم كانت بغداد منارة العرب، تتلاقى فيها الحضارات وتتنافس عليها الأحلام والآمال.. ذلك عصر كان منظروه يريدون لبغداد أن تكون مدينة متعايشة، متسامحة، والأهم مدينة بعبق وألوان لوحات جواد سليم وعطا صبري وفرج عبو، مدينة بألوان من قوس قزح، غنى بها ولها أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الاطرش وفائزة احمد وتوله فيها عشقا القبانجي وسليمة مراد وزكية جورج ولم يكن يدور بخلد هؤلاء ان تتحول المدينة الى مدينة أشباح، يريد القائمون عليها أن يجعلوا منها داراً للآخرة بعد ان كانت حاضرة للدنيا.
يخطئ الساسة حين يعتقدون ان الديمقراطية تعني "الدوس" على رقاب الناس، وان الحرية درس في الطائفية والانتهازية. وان صلاح الأمة في تحويل بغداد الى سرداب مظلم.

بيت المدى يستذكر فنان الفقراء والمهمشين

علي طالب شهادة حية على اوجاع وافراح العراقيين

بين العين واللحظة المسرعة مساحة لا يعرفها إلا من قضى حياته يتصيد لحظات الخلود الكامن بين ظل ونور في دنيا بدأت تسير نحو الظلمة تدريجياً.
مساحة النور في روح إنسانها، وظلها في قلبه، وبين الاثنين يرف جفن يبحث طويلا عن لقطة هي التي يريدها وليس غيرها، بين هذا الرفيف الراعش للجفن جلس علي طالب، حالما بصورة فيها الحياة والموت، متجاورَين، فيها الفقر والغنى قد يتعادلان، وفيها الحب والكره لا يختلفان..
لكن عدسته بقيت مفتوحة على حياة لا نريدها أن تغادرنا انفتحت عين عدسته على الوجوه التي أحبها لكي يخلدها في صورة، هي في قلبه قبل أن تنطبع على كاميرته..
صور الحياة بتناقضاتها

متابعة/ نورا خالد ومحمود النمر ..... تصوير / محمود رؤوف

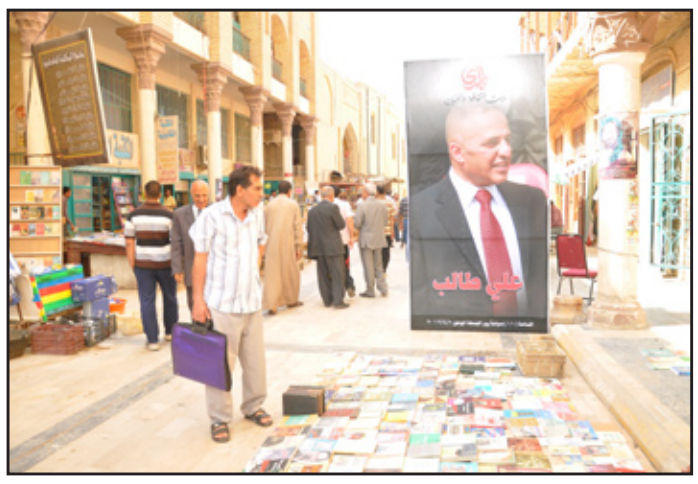

بوستر الفعالية يزين شارع المتنبي

صباح الجماسي

فكان مع الحب وامام الكره، صوّر اسود الحزن على الأمهات، ورسم نور الأبيض الذي ارتقبه طويلا، لكي يحلق على شعاعه نحول أمل لم يكتمل تحقيقه، وحلم انكسر في أول انعطافة لحياته.. جلس بين الفقر والثراء، حاكما عادلا على أناس عملوا تحت حروف فقرهم، وبين فتاتٍ موائد الأثرياء.. حمل كاميرته بينهم وعاش فقرهم، ليكون شاهدا على خلل ميزان الحياة والعدالة، التي تكسرت تحت وجع صوره وآلام أبطاله.
علي يحلم بصورة قبل أن يراها، وتتجسد مواضيعه في روح تعذبت بآلام غيرها، قبل أن تتآكل في جسده آلامه.
بهذه الكلمات بدأ فيلم (لحظة وفاء خالدة) من إعداد وإخراج سعاد الجزائري، مشاهده عن الفوتوغرافي الراحل علي طالب الذي احتفى به بيت المدى للثقافة والفنون بشارع المتنبي يوم أمس الجمعة، وقدم الحفل الإعلامي عماد جاسم.

صباح الجماسي: نقل الحقيقة بكافة جوانبها

كان اول المتحدثين رئيس جمعية المصورين العراقيين صباح الجماسي والذي كان الراحل احد أعضائها، إذ أشار إلى ان علي طالب عُرف مثالاً للخلق يحب الناس جميعاً دون استثناء، انتسب إلى الجمعية العراقية للتصوير منذ أن كان عمره ١٩ عاماً وساهم في ١٥ معرضاً اغلبها تحدث عن الحياة اليومية في أزقة بغداد وصور ووثق حاراتها بكافة جوانبها ونقل الحقيقة. وأكد إن همّ الراحل كان هو كيف يشاهد وطنه العراق في سلم وسلام لكنه مات ولم يدرك ذلك.

فؤاد شاكر: ارتبط بواقعه بألف خيط

بعدها تحدث زميل مهنته وصديقه الفنان الفوتوغرافي فؤاد شاكر عن سيرة الراحل المهنية التي وصفها بكونه ميالا إلى أسلوب السرد الواقعي أكثر من غيره من الأساليب الشائعة في التصوير، وكان أيضا منحازا للإنسان وهذا يعود إلى دراسته السينمائية في أكاديمية الفنون الجميلة والتي كانت تؤثر على القصص الواقعية من حياة المجتمع والناس ولذلك فأن اهتماماته انصبت منذ بداياته غير البعيدة على ذلك الجانب أكثر من غيره، وأضاف: نجد فيه الشيء الكثير من حضور الإنسان والنماذج المقدرة من البشر وكذلك الفقراء والمهمشين والبسطاء والكسبة والذين يسعون منذ أول طلة للنهار وحتى المساء من اجل الحصول على لقمة العيش بالجهد والعمل المضني والعرق والدموع، ذلك أن (علي) مضى على طريقة المصورين الذين جاءوا ثم انظموا إلى قافلة التصوير ما بعد مرحلة الرواد الأوائل والذين كانوا يؤمنون بالأفكار الإيديولوجية التي شاعت بين المجتمعات في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، ولقد كان علي هكذا من حيث يدري أو لا يدري وعين التأكيد على انه ارتبط بواقعه بألف خيط وكان غالبا ما يصوِّب محتوى العدسة باتجاه حياة الناس الخالية من أي لون وطعم أو رائحة حتى ولعل إنسانيته وتعاطفه مع هذه الطبقات كانت وراء وعيه هذا.

الفوتوغرافي فؤاد شاكر يتحدث عن الراحل

الناقد علي الفواز: تعامل مع الصورة بوصفها تكثيفاً للزمن

الناقد علي الفواز وجد في هذه المناسبة فرصة للتحدث عن علي طالب الحريف، الصانع، الماهر، التقني الذي استطاع أن يتعامل مع النص البصري بوصفه سرداً للحياة وان يتعامل مع الصورة بوصفها تكثيفاً للزمن، وقال: كان علي طالب يسعى للسيطرة على الزمن.. الزمن النفسي والسياسي والاجتماعي في كل تحولاته وتناقضاته. وأضاف: من يرى لوحات علي طالب يجد فيها وعي للوحة، هذا الوعي الذي يقوم على مجموعة من التقنيات ومجموعة من المستويات التي يمكن أن تجعل من اللوحة نصاً قابلاً للقراءة والمعاينة، وقابل لإقامة مجموعة من القرائن التي تربط بين اللوحة الصورة وما بين الصورة الوعي.

جواد الزيدي

د. كاظم المقدادي

جواد الزيدي: علي طالب الغياب حضوراً

وتساءل الدكتور جواد الزيدي بالقول: حين يغيب المبدع، هل يهتز وطنه؟، وأين هو وطن المبدع؟ وأجاب بالقول: انه فينا، يجرّ -كما تفعل الغابات- وراءه حشدا من الأيائل وأسراب عصافير وجوقات حمام وشيئا من الأناشيد، يجر خلفه فجرا من الفراشات وربيعا للطفولة لا ينام، يحلم بالغد الآتي وسط بساتين الزهر.
وأضاف: لم يكن علي طالب يأبه يوما بمردّات ذاتية أو أهواء شخصية، بل كان موغلا في رصد همهمات الصدور والألم القابع في قاع المدن المخربة وأزقتها الضيقة. يتأمل طائرة الصبي الورقية أن تتجول يوما في فضاءات سرمدية تلامس الحقيقة وهي تحمل أحلامه الضائعات.
وتابع الزيدي: هذا الفتى في رأسه بكت القرى. في رأسه صخب المدينة، تصدى لعذابات الأسلاف مع جيل ظل وفيا لانحداراته يعمل في الخفاء طويلا. بدأت الآن طروحاته تطفو على السطح، لم يكن فؤاد شاكر، وكفاح الامين وزياد تركي وعلي طالب آخرهم، هؤلاء الذين لا يؤمنون بوثائقية الصورة فقط، بل بجانبها الفني الابداعي لتحمل شيئا من ذاكرة المدن والناس والأحداث والمتغيرات، تصبح سيرة ذاتيه تعجل فتوة الاشياء وشيخوختها وبين هذه وتلك تكمن الحقيقة ، الضبابية. علي الذي ترك أحلامه وعينيه الثالثة وهي ترفرف على سطوح ذاكرتنا وصور أذهاننا سنحتفظ له بمحبة خالصة توازي وداعته التي يحمل، على الرغم من معاندة الواقع ومشاكسته السائد في محطات البصر.
وتساءل الزيدي: هل كان يعلم وهو يحشد ذاكرته الصورية بوجوه اعتاد التطلع عليها بأن يغادرها قبل أن تتنفس هواء الفضاء؟، الوجوه المتعبة، والحزينة الحالمة كل هذه الوجوه لم تشفع له في الغياب عندما وقرع آذاننا وهي تفقد حافة من حواف الجمال.
صاحب مقهى الشابندر كانت له مداخلة أيضاً عن المصور الراحل الذي وثق لحظات حريق هذا الشارع إذ قال: علي طالب أحد رواد هذا المقهى تعرفت عليه ولمست فيه الرجل الطيب المخلص لمهنته التراثية ومقارنة التراث القديم مع الحاضر.

كاظم المقدادي: مشروع الثقافة البصرية

الدكتور كاظم المقدادي اعتبر أثناء مداخلته أن علي طالب وطن العين وانتهى ليكون عين الوطن، فالنص البصري الذي عمل عليه هو مشروع الثقافة البصرية الذي نفتقده وأن الثنائيات الموجودة عند الراحل والتي تبدأ البطل والضوء والقبح والجمال إلا أنه في النهاية يبحث عن مشروعه الجميل أي كيف تصبح كل الأشياء جميلة في مشروعه الجمالي المتكامل.